Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن رفض صورة البطل يلقى العذاب من أجل الآخرين - بالمفهوم المسيحي - تسقط نهائياً عندما يرى القارىء أن الشيخ يؤمن إيماناً كلياً بأنه ما خُلق إلا ليكون صيَّاداً (٣٢) . فالبطل في رواية همنغواي يتجاوز حدود الصيّاد العادية في كسب الرزق ، ليتحول إلى قاتل ؛ مهمته التي يعتقد أنه يعيش لينفذها هي القتل لمجرد القتل ، إنه يفرح باصطياد الآخر ، يقتله أياً كان هذا الآخر ؛ إنه لا ينتظر حتى يعرف هذا الآخر ليقرر إن كان له أن يقتله أو لا ؛ على عكس هذا ، فالشيخ يقرر بكل وعيه اصطياد « السمكة » / الآخر قبل أن يراها أو يعرفها أو يدرك حقيقة حجمها ونوعها وشخصيتها (٣٧) . أكثر من هذا ، إن كل محاولاته للتآخي مع « السمكة » / الآخر واحترامها ، والإشفاق عليها - بل عرضه عليها أن تصطاده هي إن استطاعت ، سرعان ما تتبخر أمام فرحه القاسي والمؤلم باصطيادها والعودة بها إلى قريته إثباتاً قوياً وصارخاً يبرز لنفسه عن قدرته كصياد - قاتل . والبطل في هذه الرواية ليس من النوع الذي يتراجع عن مهمته أياً كانت الأحداث التي تواجهه . إنه مصر على تنفيذ عمله حتى آخر قطرة من دمه . فالإنسان ، كما يرى هو ، لم يُخلق ليُهْزَم : « يمكن للإنسان أن يُحَطَّم لكنْ لا يمكن له أن يُهْزَم (٨٩) .

إنطلاقاً من هذا كله يمكن رسم صورة البطل في هذه الرواية كمؤشر لمستقبل الإنسان بعد الخمسينات في أميركا وحتى أيامنا الحاضرة ، إذ يبدو أن أبطال النصوص الروائية بعد همنغواي لم يستطيعوا تقديم إضافة حقيقية في البنية العميقة لشخصية الإنسان الأميركي . في الواقع ، لقد حاولوا تمويه حقيقة هذا الإنسان بإدخاله في دهاليز الكومبيوتر وفي دنيا قرقعة الصفيح والآلات الصمّاء . من هنا ، يكون همنغواي قد استطاع بتنبُّئه الأدبي أن يكشف واقع التطور في الرواية الأميركية قبل حدوثه بعشرين سنة . فبطله هو الإنسان الفرد المستقل ، المعتزّ بفرديته والمصر على ذاتيتها والأنا الواحدة فيها . إنه ، إضافة إلى هذا ، الفرد المعتمد على العقل والقدرة الذاتية ، لكنْ ، الذي يرى في الحظ عنصراً مساعداً وأساسياً في نجاحه . غير أنه ، من جهة أخرى ، ليس ذلك الفرد المؤمن بالدين أو المنصهر فيه . هو أيضاً الفرد الذي يعيش ليصطاد